فتح بلخ... وسقوط نجيب الله !!

شهر رمضان المبارك هو شهر الفتوحات الإسلامية يستمر الجهاد فيه أكثر قوة من أي شهر آخر، إذ الدرجات فيه مضاعفة أكثر من أي وقت آخر. هناك غزوات تمت في شهر رمضان المبارك، وتحقق فيها النصر للمسلمين بإذن الله بدءًا ببدر وانتهاء بالمعركة الأمل مع اليهود في العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣هـ التي يؤرخ لها بالسادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م. وبين هاتين يأتي فتح الأندلس ومعركة حطين ومعركة عين جالوت وغيرها أخرى كثيرة.

وفي هذا العام ١٤١٢هـ يعلن المجاهدون الأفغان في شهر الخير فتحهم لولاية بلخ في الشمال وعاصمتها مزار شريف التي سقطت في أيدي المجاهدين. ويعد فتح هذه الولاية من أعظم الفتوح التي مرَّ بها الجهاد في أفغانستان طيلة السنين الثلاث عشرة الماضية.

وفي الوقت نفسه يعلن حاكم كابول استعداده للتنازل عن السلطة ليتيح المجال لقيام حكومة أفغانية مؤقتة تنفيذًا لنقاط الأمم المتحدة التي تقدم بها خافيير بيريز ديكويلار قبل سنة أو قريب السنة. وكان المجاهدون الأفغان يصرون على عدم الجلوس مع الحاكم الشيوعي على مائدة واحدة وإلا لجلسوا معه قبل اثني عشر عامًا، ووفروا على أنفسهم هذه الملايين من القتلى والثكلى والأرامل والأيتام والمعاقين، بل ولوفروا على بلادهم تعطيلها أكثر من خمسة عشر عامًا ووقوفها عن التنمية في شتى المجالات.

استقالة نجيب الله هذه تعد خطوة إلى الأمام في تحقيق الانتصارات التي تعوّدنا عليها من المجاهدين في أفغانستان، إذ لا نفتأ نردد أن القضية الأفغانية تسير في مصلحة المجاهدين رغم الكبوات التي يمرون بها بين الفينة والفينة تكبر هذه الكبوات أو تصغر. فصمودهم إلى الآن هو بحد ذاته نصر،

وانسحاب الروس سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م هو بحد ذاته نصر، وسقوط الشيوعية في عقر دارها هو من تأثير هذا الجهاد المبارك، وإذا أتحنا المجال والوقت للتحليل العلمي الدقيق فإننا يمكن أن نقول قبل نتائج التحليل أن الجهاد في أفغانستان كان سببًا في سقوط الشيوعية وانحسارها عما كان يسمى بالاتحاد السوفيتي.

وفتح مزار شريف في ولاية بلخ هو بحد ذاته نصر للمجاهدين، وخطوة إلى الأمام نحو تحقيق النصر الشامل ـ بإذن الله ـ وسيتبين الأمر أكثر جلاء بعد شهر من الآن في نهاية شهر شوال/ أبريل حينما يحين وقت تشكيل الحكومة الانتقالية التي ستباشر مهامها من كابول عاصمة البلاد.

إننا لا نعلم ماذا في الغيب، ولكننا نتفاءل أن المجاهدين في أفغانستان ينطلقون من منطلق القوة في الوصول إلى حل سلمي، فهم ليسوا عطشى للدماء والضحايا، ولكنهم عودوا من حولهم ومن هم أمامهم أنهم لا يقبلون الخنوع مهما تكالبت عليهم الأمم، ومن فضل الله عليهم أنهم لم يتركوا كالغنمة القاصية يأكلها الذئب، فقد وقف معهم من وقف ولا يزال يقف معهم كثيرون يدعمونهم بالدعاء لهم بالنصر، والدعوة لهم بالثبات ويقفون لهم جبهة مساندة في الخطوط الخلفية يخلفونهم في أهلهم ويجهزونهم ويرعون شؤونهم.

والدعاء لهم ولجميع المجاهدين في كل مكان بالثبات والنصر وإعلاء كلمة الحق التي لا يعليها إلا من هم على الحق، وكان الله في عون الجميع.